

فتوى نادرة لفضيلة الشيخ المحدّث

محمد ناصر الدين الألباني في مسألتين:

الأولى: التبرك بآثار الصالحين

الثانية: إثبات أن الخضر كان نبيا

عناية: ماجد بن سليمان الرسي

شوال ، ١٤٣٣ هـ

مقدمة المعتمي بنشر الفتوى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد:

فهذه فتوى نادرة للشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله ، يسر الله الوقوف عليها ضمن الكتاب الموسوم «جزيرة فيلكا وخرافة أثر الخضر فيها» ، تأليف الشيخ أحمد بن عبد العزيز الحُصَيْن حفظه الله ، وهو من مطبوعات الدار السلفية بالكويت ، ولم يذكر على الكتاب تاريخ الطبع ، والذي يظهر أنه طبع في عام ١٣٩٤ هـ أو ١٣٩٥ هـ على أكثر تقدير ، كما هو ظاهر من تاريخ فتوى الشيخ الألباني المؤرخة عام ١٣٩٤ هـ ، والله أعلم.

والذي دعا الشيخ أحمد - حفظه الله - لتأليف الكتاب هو وجود قبة أو تمثال في جزيرة «فيلكا» الواقعة في شمال الكويت ، نصبها بعض أهل الدجل - كما قال المؤلف - ، واستغلوها لابتزاز أموال الناس من الجهلة الذي يأتونها يريدون الشفاء من الأمراض ، وقدم الغائب ، وغير ذلك من الحاجات التي لا يجوز طلبها إلا من الله تعالى ، فيدعون ذلك النَّصْب ، ويذبحون له القرابين ، ويبخرونه ويطيّبونه ، وينذرون له ، عافانا الله من سَفَه العقل والجهل بأصول الدين ، وقد يسر الله إزالة هذا الصنم قبل ثلاثين سنة أو أكثر كما أفادني بذلك الشيخ محمد الحمود النجدي حفظه الله.

وقد يسر الله الوقوف على نسخة من الكتاب المذكور ، فرأيت نشر هذه الفتوى النادرة للشيخ رحمه الله ، والتي بين فيها الحكم الشرعي في مسألتين ؛ الأولى: مسألة التبرك بآثار الصالحين ، والثانية تحقيق أن الخضر كان نبيا ، وفي هذا إبطال لمذهب غلاة المتصوفة الزاعمين أن الخضر كان وليا ولم يكن نبيا ، ليصلوا بهذا لمقولة إن الأولياء أعظم من الأنبياء لكون موسى تبع الخضر فيما قاله ، مما هو مذكور في قصتهما في سورة الكهف.

ولما تقرر عندهم هذا التقرير الباطل ؛ أن الأولياء أعظم من الأنبياء ؛ انفتح لديهم باب الغلو بالأولياء على مصراعيه ، فلا تسأل عن تعظيم قبورهم الثابتة والمزعومة ، ودعائها ، والنذر لها ، والطواف حولها ، إلى غير ذلك من نواقض الدين ومهدّات الإسلام ، والحمد لله على نعمة التوحيد والعقيدة الصحيحة.

وكان عملي في هذه الرسالة هو نسخها ونشرها ، ووضع بعض التعليقات عليها في الحاشية ، وقد ميزتها ب (م) ، وقد قدمت هذا البحث بترجمة موجزة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، وصلى الله على محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

وكتبه ، ماجد بن سليمان الرسي

ليلة الحادي عشر من ربيع الأول لعام ١٤٣٢ هـ

ترجمة موجزة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله (١٣٣٣ - ١٤٢٠ هـ)

هو الشيخ العلامة المحدث ، محمد ناصر الدين بن نوح ، الألباني أصلاً ، السوري منشأً ، خدم تراث المسلمين في الحديث والعقيدة والفقہ خدمة عظيمة ، لاسيما في مجال تخريج الأحاديث والحكم عليها ، حتى صار كثير ممن بعده عيالاً عليه ، وعُدَّ منعظاً في تاريخ خدمة السنة النبوية ، ترك رحمه الله كمًّا ضخماً من التراث العلمي ، أوصله أحد الباحثين إلى ٢٣١ كتاباً ، ما بين تأليف وتحقيق وتخرّيج وتعليق.

كما بذل الشيخ رحمه الله جهداً واسعاً في الدعوة إلى الله عن طريق المحاضرات والدروس ، وقد سجّل كثير منها على أشرطة سمعية ، مما ساهم مساهمة فاعلة في انتشار علمه في الآفاق ، وكان له أعظم الأثر في انتشار الدعوة الإسلامية وفهم منهج السلف وقبوله بين الناس - لاسيما الشباب - الفهم الصحيح.

وللشيخ رحمه الله جهد مبارك في الرد على أهل البدع والتصوف وعبادة القبور والمناهج الدعوية الفاسدة وكثير من التيارات المنحرفة عن الكتاب والسنة ، وكشف شبهاتهم ، في بلاد الشام وغيرها من البلاد.

كما كان للشيخ رحمه الله القدح المَعْلَى في هدم منهج التقليد المذهبي ، ورد الناس إلى الأصلين ؛ كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفق فهم سلف هذه الأمة وخيارها.

أثنى على الألباني علماء عصره ، نكتفي منها بوصف الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله له بأنه مجدد القرن ، وحسبك بهذا الوصف ثناء ومنقبة.

توفي رحمه الله في رجب عام ١٤٢٠ هجري عن سبع وثمانين سنة ، فاغتم لذلك المسلمون غما شديدا ، لاسيما وقد مات قبله بأشهر قليلة قرينه في العلم والعمل والسن ، سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، رحمة الله على الجميع.

يُنظر للتوسع لمعرفة المزيد عن حياة الشيخ وسيرته العلمية:

١ . الإمام الألباني رحمه الله ، دروس ومواقف وعبر ، د. عبد العزيز بن محمد السدحان ، الناشر: دار التوحيد - الرياض.

٢ . حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه ، محمد بن إبراهيم الشيباني ، الناشر: مكتبة السداوي

- مصر

نص فتوى الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله كما جاء في الصفحات ٤٣ - ٥٧
من كتاب «جزيرة فيلكا وخرافة أثر الخضر فيها»

قال رحمه الله:

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد: فقد رغب مني بعض الأساتذة الفضلاء أن أكتب كلمة موجزة حول الخضر عليه الصلاة والسلام ، والأثر المنسوب إليه في جزيرة (فيلكا) في (الكويت) ، بمناسبة طبع الكتاب الذي ألفه في ذلك الأخ الفاضل أحمد بن عبد العزيز الحصين ، وفتاوى السادة العلماء التي ألحقها به ، نفع الله بها المسلمين ، آمين .

وبناء عليه فقد رأيت أن أدير الكلام في ذلك حول مسألتين اثنتين:-

الأولى: التبرك بأثره المزعوم في الكويت وغيرها من البلاد الإسلامية ، وقصد التقرب إلى الله تعالى بزيارته والتعبد بالصلاة والدعاء لديه .

والأخرى: النظر في قول من رجَّح أن الخضر عليه الصلاة والسلام ليس نبياً .

والله تعالى أسأل أن يلهمني التوفيق في القول والعمل فأقول:-

١- اعلم أيها القارئ الكريم أنه إذا كان الراجح بل الصحيح من أقوال العلماء أن الخضر عليه الصلاة والسلام قد مات في جملة من خلا من الرسل والأنبياء ﷺ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ﷺ؛ فليس من الممكن عادة، أو فمن البعيد جداً - أن يظل مقام من مقاماته عليه السلام معروفاً حتى اليوم، وقد مضى عليه ألوف السنين، ولذلك صرح شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وغيره من المحققين أنه لا يُعرف قبر نبي من الأنبياء على التعيين واليقين إلا قبر نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم^١، هذا مع حرص أتباعهم من اليهود والنصارى على اتخاذ قبورهم مساجد^٢، كما أشارت الآية الكريمة إلى شيء من ذلك: ﴿قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً﴾^٣، وكما أخبرنا بذلك رسول الله ﷺ في أحاديث كثيرة متواترة^٤، وأنهم لعنوا بسبب

^١ سئل ابن تيمية رحمه الله عن قبور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، هل هي هذه القبور التي تزورها الناس اليوم مثل قبر نوح وقبر الخليل وإسحاق ويعقوب ويوسف ويونس وإلياس واليسع وشعيب وموسى وزكريا، وهو بمسجد دمشق، وأين قبر علي بن أبي طالب، فهل يصح من تلك القبور شيء أم لا؟

فأجاب: الحمد لله، القبر المتفق عليه هو قبر نبينا، وقبر الخليل فيه نزاع، لكن الصحيح الذي عليه الجمهور أنه قبره، وأما يونس وإلياس وشعيب وزكريا فلا يعرف، وقبر علي بن أبي طالب بقصر الإمارة الذي بالكوفة، وقبر معاوية هو القبر الذي تقول العامة إنه قبر هود، والله أعلم. «مجموع الفتاوى» (٤٤٥/٢٧). (م)

^٢ أي أن أتباع الأنبياء السابقين كانوا حريصين على اتخاذ قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد. (م)

^٣ قلت (م): منها الأحاديث الخمسة التالية:

الأول: حديث جندب بن عبد الله البجلي رضى الله عنه أنه قال: سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس (أي خمس ليال) يقول: ... ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك. رواه مسلم (٥٣٢).

ذلك^١ ، فإذا كان الأمر كذلك في قبورهم التي كانت ظاهرة على الأرض بل مرفوعة البنيان ، ومع ذلك لم يبق لها أثر تُعرف به ، فأولى ثم أولى أن يَضِيعَ مقام من مقاماته التي قام فيها الخضر وصلى ، والذي ليس عليه دليل مادّي متوارث خلفاً عن سلف مثلاً ، ولئن فُرض أنه ظلّ مقامه معروفاً ؛ فذلك مما يمكن التسليم به إلى ما قبل الإسلام وظهوره ، وأما بعد ذلك وتمكين الله تبارك وتعالى له في الأرض ، وقضائه على كل آثار الشرك والوثنية مما هو في قدرته وتحت سلطانه ، فلو

الثاني: حديث عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه : لعن الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.

قالت : لولا ذلك أبرز قبره غير أنه خُشي أن يتخذ مسجداً.

رواه البخاري (١٣٣٠) ، ومسلم (٥٢٩) واللفظ له.

الثالث: حديث عائشة وابن عباس رضي الله عنهما قالا : لما نُزل برسول الله ﷺ ؛ طَفِقَ يطرح خميصاً له على وجهه ، فإذا اغتم بما كشفها عن وجهه ، فقال وهو كذلك : (لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) ، يُحَدِّثُ ما صنعوا.

رواه البخاري (٤٣٥ ، ٤٣٦) واللفظ له ، ومسلم (٥٣١).

قولها: (نُزِلَ) أي نَزَلَ به الموت.

قولها (طَفِقَ) أي جعل يفعل كذا وكذا.

الخميصة: ثوب صوف له أعلام.

الرابع: حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال في مرضه الذي مات فيه : أدخلوا عليّ أصحابي ، فدخلوا عليه وهو متنعق بردة معافري ، فكشف القناع فقال : لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.

أخرجه الطيالسي (٦٦٩) ، وأحمد (٢٠٤/٥) ، وحسنه الألباني في «تحذير الساجد» ص ١٦ .

معافري ؛ نوع من أنواع البرد منسوبة إلى معافر ، وهي قبيلة في اليمن ، كانت تنسج تلك الأنواع من البرد. انظر «النهاية».

الخامس: حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : قاتل الله اليهود ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.

رواه البخاري (٤٣٧) ، ومسلم (٥٣٠) ، ورواه النسائي (٢٠٤٦) بلفظ : لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.

^١ راجع كتابي «تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد».

كان مقام الخضر المزعوم في الجزيرة (فيلكا) أو غيره موجوداً ومقصوداً للتبرك به كما هو الواقع اليوم ؛ لقضى عليه المسلمون الأولون وقطعوا دابره منعاً لافتتان الناس به والتعبد لديه ، ألا ترى أن شجرة الرضوان التي بويح تحتها النبي عليه الصلاة والسلام من أصحابه الكرام قد عُميَّت على الصحابة أنفسهم ، ثم على الذين جاؤوا من بعدهم ، حتى صار مكانها نسياً منسياً ، كما جاء في صحيح البخاري وغيره مما هو مفصل في موضع آخر^١ ، وما ذلك إلا سداً للذريعة ، وقطعاً لدابر الفتنة^٢ ، ولاسيما بالنسبة للذين يأتون من بعدهم ، ممن لا معرفة لديهم بالكتاب والسنة وأصول

^١ انظر كتابي «تحذير الساجد» (ص ١٣٧-١٣٩).

قلت (م): روى البخاري في «صحيحه» (٤١٦٢) عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: لقد رأيت الشجرة ، ثم أنسيتها بعد فلم أعرفها.

قال سعيد في حق من ذهبوا يتبركون بالصلاة عندها: إن أصحاب محمد ﷺ لم يعلموها ، وعلمتموها أنتم؟ فأنتم أعلم! رواه البخاري في «صحيحه» (٤١٦٣).

قال ابن حجر معلقاً: قال سعيد هذا الكلام منكراً ، وقوله (فأنتم أعلم) هو على سبيل التهكم. انتهى. وخرج أيضاً في «صحيحه» (٢٩٥٨) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رجعنا من العام المقبل ، فما اجتمع اثنان على الشجرة التي بايعنا تحتها ، كانت رحمة من الله.

قلت: فانظر كيف كان فهم السلف رضوان الله عليهم لمسألة التبرك بآثار الأنبياء ، فكيف بالصالحين؟! وقد أشار المحافظ ابن حجر رحمه الله في «الفتح» في شرح الحديث إلى الحكمة في ذلك ، فقال (وهو أن لا يحصل بما افتتان لما وقع تحتها من الخير ، فلو بقيت لما أُمن تعظيم بعض الجهال لها ، حتى ربما أفضى بهم الأمر إلى اعتقاد أن لها قوة نفع أو ضرر ، كما نراه الآن مشاهداً فيما هو دونها ، وإلى ذلك أشار ابن عمر بقوله: (كانت رحمة من الله) ، أي كان خفاؤها عليهم بعد ذلك رحمة من الله تعالى).

^٢ أي فتنة الناس بما بتعظيمها ، الأمر الذي ربما أدى إلى عبادتها ، كسائر الجمادات المعظمة ، فما كان من الخليفة الراشد المهتم ، ذو السنة المتبعة ، إلا أن قطعها ، وأراح من بعده منها. (م)

الشريعة وقواعدها المحكمة ، وقد قيل إن عمر رضي الله عنه هو الذي قطعها ، وفي ذلك نظر ذكرته في غير هذا المكان^١.

وأيضاً فلو ادعى مُدَّعٍ مكابر أن مقام (فيلكا) أو غيره من المقامات المنسوبة للخضر في غيرها من البلاد الإسلامية ، كمسجد دمشق وحلب وغيرها ، أنه هو مقام الخضر عليه السلام حقيقة ، وأنه بقيّ معروفاً حتى اليوم ؛ فليس ذلك بالذي يُبرر قصده للصلاة فيه ، والتعبد لله عنده ، بله^٢ طلبه لشيء من البدع والشركيات التي وصف المؤلف حفظه الله بعضها مما يقع لديه ، لأن ذلك القصد ليس من سنة المسلمين الأولين ، بل هو من سنن اليهود المغضوب عليهم ، والنصارى الضالين ، وقد ثبت عن عمر بن الخطاب أن ذلك كان من أسباب هلاكهم ، فقد رأى في حجة له في خلافته الراشدة أناساً يتدرون مكاناً يقصدونه للصلاة والعبادة ، فقال: ما هذا؟ فقالوا: مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ ، فهم يقصدون الصلاة فيه ، فقال رضي الله عنه: هكذا هلك

^١ انظر كتابي «تحذير الساجد» (ص١٣٧-١٣٩).

^٢ كلمة (بله) في هذا السياق اسم مرادف لـ «كيف» ، وعليه فيكون معنى الكلام: فليس ذلك بالذي يبرر قصده للصلاة فيه ، والتعبد لله عنده ، فكيف إذا انضم إلى ذلك طلب شيء من البدع والشركيات ... الخ.

المصدر: «مغني اللبيب عن كتب الأعراب» (١/١٣٣) ، لجمال الدين بن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر: المكتبة العصرية - بيروت. (م)

أهل الكتاب ، اتخذوا آثار أنبيائهم بيعة^١ ، من عرضت له منكم فيها الصلاة فليصل ، ومن لم يعرض له منكم فيها الصلاة فلا يصل.^٢

وهذا من فقه عمر رضي الله عنه وحكمته ، وقد يخفى ذلك على كثير من الخاصة فضلاً عن غيرهم ، وبيانه: أنه إذا كان من المعلوم عند الفقهاء أنه يجب التزام السنة في أفعال النبي ﷺ وعبادته الظاهرة ، وأنه لا يجوز بوجه من الوجوه قصد مخالفته في هذه السنة ؛ فأولى ثم أولى أن لا يجوز قصد مخالفته في نيته التي نواها فيها ، لأنه مخالف للأدلة الكثيرة الموجبة للاقتداء به ﷺ.^٣

فإذا كان من المعلوم مثلاً أنه كان يُصلي صلاة الضحى بنية التطوع ؛ فلا يجوز لأحد أن يخالفه فيها فيصليها بنية الفرض ، والعكس بالعكس تماماً ، فكذلك ما نحن فيه ، إذا صلى النبي ﷺ في مكان ما ، ولم يظهر لنا أنه كان قاصداً له متقرباً إلى الله بقصده إياه ، وإنما وقع له ذلك اتفاقاً ، فلا شك حينئذ أن الذي يقصد ذلك المكان بالصلاة فيه متقرباً إلى الله بقصده إياه أنه يكون مخالفاً لسنة رسول الله ﷺ من جهة أنه قصد ما لم يقصد ، ونوى ما لم ينو عليه الصلاة والسلام ، ومن كان كذلك ، فهو مبتدع مردود عليه بدعته ، لقوله ﷺ: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو

^١ بيعة جمع بيعة ، وهي معبد اليهود. (م)

^٢ انظر المصدر السابق (١٣٦).

قلت (م): رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٥٣/٢) ، ورواه بنحوه عبد الرزاق في «المصنف» (١١٨/٢) رقم (٢٧٣٤) ، وكذا ابن وضاح في «البدع والنهي عنها» ، باب ما جاء في اتباع الأذان ، وصححه ابن تيمية رحمه الله كما في «الرد على البكري» (٤٣٣/٢) ، تحقيق عبد الله السهلي ، ط ١ ، الناشر: مدار الوطن - الرياض.

^٣ انظر مقدمة رسالي التي طبعت حديثاً بعنوان «الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام».

رد"١ ، ولا ريب أن قصد مخالفة النبي ﷺ سواء كانت في أفعاله أو نواياه من أعظم أسباب الفتنة والهلاك ، كما هو صريح في قوله تعالى ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾.

فاحفظ هذا البيان لفقهِ عمر المذكور يُساعدك في كثير من المسائل التي هي من مواطن النزاع ، تكن مهتدياً بإذن الله تعالى ، فإنه على ذلك جرى السلف الصالح رضي الله عنهم ، ولذلك لم يكن لهذه المقامات المزورة عندهم ذكراً ، بل ولا كانوا يقصدون المقامات التي صلى فيها الرسول نفسه ﷺ ، بله٢ مقام غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، على نُدرَة المقامات الثابتة نسبتها إليهم.

فهذا جبل الطور مثلاً ، وهو الجبل الذي قام عليه نبي الله موسى لمناجاة ربه وعليه ﴿كلم الله موسى تكليماً﴾ ، ومع ذلك فلا يجوز قصده للصلاة فيه والدعاء عنده ، وغير ذلك من العبادات ، ولذلك لم يكن السلف يقصدونه ، وتوارث الخلف٣ ذلك عن السلف ، فهو لا يُقصد - فيما أعلم - حتى اليوم ، بل ثبت النهي عنه من بعض الصحابة رضي الله عنهم حينما توهم أحدهم جواز قصده ، فقد قال قزعة بن يحيى البصري: سألت ابن عمر رضي الله عنه: آتي الطور؟

١ أخرجه الشيخان وغيرهما ، وهو مخرج في كتابي «تخريج الحلال والحرام» رقم (٥).

٢ أي: كيف ومقام غيره من الأنبياء ... الخ. (م)

٣ في المطبوع (الخلق) ، ولعله خطأ مطبعي. (م)

فقال: دع الطور ولا تأتمها ، أما علمت أن النبي ﷺ قال: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد؟^١.

وهذا الحديث الذي استدل به ابن عمر رضي الله عنه هو حديث مرفوع ، قد صح عن جمع من الصحابة مرفوعاً^٢ ، ومنهم أبو بصرة الغفاري ، وفي بعض الطرق الصحيحة عنه أنه أنكر أيضاً إتيان الطور.^٣

فإذا كان هذا شأن هذا المقام الحق ومقامات الرسول التي كان صلى فيها كما سبق ، وهي لا يُفعل فيها إلا الصلاة ونحوها من العبادات ؛ فماذا يقال عن مقام جزيرة (فيلكا) وغيره من المقامات المزورة المضللة ، وهي بؤرة للفساد والشركيات والوثنيات؟ لا شك أنها بالنهي عنها أولى ، وبإستئصالها شأفتها أخرى ، ولكن يجب أن يتولى ذلك في هذا الزمان ولاية الأمور والحكام الذين يحكمون بما أنزل الله ، من كانوا ، وأينما كانوا ، فهم المسؤولون عن استمرار هذه البدع والشركيات وبقائها بين ظهرائي المسلمين أكثر من العلماء^٤ ، فإذا لم يُدعم هؤلاء من أولئك ذهب أصواتهم وجهودهم أدراج الرياح كما هو المشاهد اليوم ، وقديماً قيل: "إن الله ليزع° بالسلطان ما لا يزع بالقرآن"^٥ ، وأسوتهم في ذلك - إن فعلوا - رسول الله ﷺ الذي هدم مسجد الضرار وحرّقه على

^١ انظر «تحذير الساجد» (ص ٣٣٨-٣٣٩) ، و «أحكام الجنائز» (ص ٢٢٦).

^٢ قد خرجت أحاديثهم في «أحكام الجنائز» (٢٢٤-٢٢٦) ، و «إرواء الغليل» (٩٥٢) ، و «الروض النضير» (٧١٣).

^٣ وهو مخرج في «تحذير الساجد» (ص ١٣٩-١٤٠) وغيره.

^٤ لأن الولاية هم المسؤولون عن إزالة المنكرات باليد ، أما العلماء فمسؤولون عن إنكار وجودها باللسان. (م)

^٥ يزع أي يكف. انظر «لسان العرب» ، مادة وزع. (م)

^٦ رواه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» في ترجمة أحمد بن الحسين بن علي ، أبو حامد المروزي ، عن عمر بن الخطاب قال: لما

يزع الله بالسلطان أعظم مما يزع بالقرآن. (م)

أهله كما جاء في تفاسير القرآن الكريم ، عند قوله تعالى ﴿والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين...﴾ الآية ، فقد استدل بها العلماء على النهي عن الصلاة فيما بُني من المساجد مباهةً أو لغرضٍ سوى ابتغاء وجه الله عز وجل ، فهذه المقامات أولى بالهدم والحرق لأنها لا تُقصد إلا لوجه الشيطان ، نسأل الله السلامة منه^١ ومن أوليائه!

٢- لقد أشار المؤلف الفاضل^٢ في أول كتابه إلى اختلاف العلماء في نبوة الخضر عليه الصلاة والسلام ، فقال: "والراجح من أقوالهم أنه ليس نبياً".
ولما كان هذا القول مرجوحاً عند العلماء المحققين ؛ فقد رأيت أن اذكر شيئاً من أقوالهم وأدلتهم ، تنبيهاً وتذكيراً ، فأقول:-

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في أول رسالته «الزهر النَّضِيرِ»:

«باب ما ورد في كونه نبياً» ، قال الله تعالى في خبره عن موسى حكاية عنه: ﴿وما فعلته عن أمري﴾ ، وهذا ظاهره أنه فعله بأمر من الله^٣ ، والأصل عدم الوسطة ، ويحتمل أن يكون بواسطة

^١ أي الشيطان. (م)

^٢ من هنا ابتدأ الشيخ كلامه في تقرير كون الخضر عليه السلام نبياً.

وقوله رحمه الله: (المؤلف الفاضل) يعني بذلك الشيخ أحمد بن عبد العزيز الحصين ، صاحب كتاب «جزيرة فيلكا ، وخرافة أثر الخضر فيها» ، والذي ضمنه فتوى الشيخ الألباني رحمه الله. (م)

^٣ قال الإمام الشنقيطي رحمه الله: أي: وإنما فعلته عن أمر الله جل وعلا ، وأمر الله إنما يتحقق عن طريق الوحي ، إذ لا طريق تُعرف بما أوامر الله ونواهيه إلا الوحي من الله جل وعلا ، ولاسيما قتل الأنفس البرية في ظاهر الأمر ، وتعييب سفن الناس بخرقها ، لأن العدوان على أنفس الناس وأمواهم لا يصح إلا عن طريق الوحي من الله تعالى ، وقد حصر تعالى طرق الإنذار في الوحي في قوله تعالى ﴿قل إنما أنذركم بالوحي﴾ ، و ﴿إنما﴾ صيغة حصر. انتهى. (م)

نبي آخر لم يذكره ، وهو بعيد ، ولا سبيل إلى القول بأنه إلهام ، لأن ذلك لا يكون من غير نبي
وحياً حتى يَعْمَل به ما عمل ، من قتل النفس ، وتعريض الأَنْفُس للغرق ، فإن قلنا: إنه نبي ، فلا
إنكار في ذلك.^١

وأيضاً كيف يكون غير النبي أعلم من النبي ، وقد أخبر النبي (ص)^٢ في الحديث الصحيح^٣:
"أن الله تعالى قال لموسى: بلى ، عبدنا خضر"^٤!
وأيضاً فكيف يكون النبي تابعاً لغير نبي؟!
وقال الثعلبي: هو نبي في جميع الأقوال.^٥

^١ لأنه سيكون عن وحي من الله ، فلا سبيل للإنكار. (م)

^٢ ما بين القوسين إشارة كانت تستعمل في الماضي اختصاراً لعبارة (صلى الله عليه وسلم) ، ثم تركها الكُتَّاب ، وأكثرهم كرهها ،
لأن اختصارها يُشعر بالتقصير في الصلاة والسلام على النبي ﷺ ، ولا شك أن من كتبها كاملة كان له أجر المداد كاملاً ، والله
أعلم. (م)

^٣ أخرجه الشيخان ، وهو في كتابي «مختصر صحيح البخاري» برقم (٥٧) ، وفي لفظ لهما (هو أعلم منك) ، وهو في «المختصر»
برقم (١١٢) ، يسر الله إتمام طبعه ، بمهنة وكرمه.

^٤ قلت (م): سياق الكلام من أوله كما في البخاري (٧٨) ومسلم (٢٣٨٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما واللفظ للبخاري:
بينما موسى في مائاً من بني إسرائيل إذ جاءه رجل فقال: أتعلم أحداً أعلم منك؟
قال موسى: لا.

فأوحى الله تعالى إلى موسى: بلى ، عبدنا خضر.

^٥ قلت (م): ومن الأدلة الصريحة على أن الخضر كان نبياً قوله لموسى عليه السلام : يا موسى ، إني على علم من علم الله علَّمنيه لا
تعلمه أنت ، وأنت على علم علَّمك الله لا أعلمه.
رواه البخاري (١٢٢) ومسلم (٢٣٨٠) ، واللفظ للبخاري.

وكان بعض أكابر العلماء يقول: أول عُقدة تُحل من الزندقة اعتقاد كون الخضر نبياً ، لأن الزنادقة يتذرعون بكونه غير نبي إلى أن الولي أفضل من النبي! كما قال قائلهم:^١

مقام النبوة في برزخ فُويق^٢ الرسول ودون الولي^٣»^٤

قلت^٥: وهناك آية أخرى تدل على نبوته عليه الصلاة والسلام ، وهي قوله تعالى فيه: ﴿آتيناه رحمة من عندنا﴾ ، فقد ذكر العلامة الآلوسي في تفسيرها ثلاثة أقوال ، أشار إلى تضعيفها كلها ، ثم قال:-

أضف إلى هذا ما قاله الشنقيطي رحمه الله: ومما يُستأنس به للقول بنبوته تواضع موسى عليه الصلاة والسلام له في قوله ﴿هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا﴾ ، وقوله ﴿ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا﴾ ، مع قول الخضر له ﴿وكيف تصبر على ما لم تُحِط به خيرا﴾. انتهى.

قلت: وعلى المقابل فقد قال الخضر لموسى في تحاية القصة ﴿هذا فراق بيني وبينك﴾ ، فالخضر هو الذي قرر المفارقة ، ومن المعلوم أن مثل هذا المطلب لا يكون إلا من مقام نبي ، وأما من دونه من الناس فلا يقوى على مواجهة نبي بطلب المفارقة. وذكر الشنقيطي أيضا رحمه الله أن الرحمة والعلم المذكوران في قوله تعالى ﴿آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما﴾ ، أنهما رحمة النبوة وعلم النبوة ، واستدل على ذلك بشواهد من القرآن ، لا يسع المقام لنقلها. (م)

^١ قلت: هو ابن عربي صاحب «الفصوص» و «الفتوحات المكية».

^٢ فُويق تصغير فوق. (م)

^٣ في المطبوع (النبي) ، وهو خطأ مطبعي. (م)

^٤ هنا انتهى كلام الحافظ ابن حجر رحمه الله من رسالته المذكورة «الزهر النضر». (م)

^٥ عاد الكلام هنا للشيخ الألباني رحمه الله. (م)

"والجمهور على أنها الوحي والنبوة ، وقد أُطلقت على ذلك في مواضع من القرآن ، وأخرج ذلك ابن أبي حاتم عن ابن عباس ، ... والمنصور^١ ما عليه الجمهور ، وشواهد من الآيات والأخبار كثيرة ، وبمجموعها يكاد يحصل اليقين"^٢.

قلت: ولقد صدق رحمه الله تعالى ، فإن المتأمل في قصته مع موسى عليهما الصلاة والسلام يجد أن الخضر كان مُظهِراً على الغيب ، وليس ذلك لأحد من الأولياء ، بدليل قوله تعالى ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً* إلا من ارتضى من رسول﴾ ، وذلك ظاهر في مواطن عدة من القصة ، أذكر ما تيسر منها:-

١- قوله لموسى عندما طلب منه الصحبة: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ ، فهذا الجزم منه عليه السلام للدليل واضح على أنه كان على علم بذلك ، ولم يكن من باب الظن والتخمين منه ، حاشاه ، ويؤيده زيادة جاءت في بعض طرق الحديث عقب هذه الآية بلفظ:- "وكان رجلاً يَعْلَمُ علم الغيب ، قد عُلِّم ذلك"^٣.

٢- ومثله قوله^٤ في تأويله قتل الغلام:

^١ أي القول الراجح. (م)

^٢ «روح المعاني» (٩٢/٥-٩٣).

^٣ قوله (عُلِّم) فعل مبني للمجهول ، والفاعل محذوف تقديره لفظ الجلالة (الله) ، ومعنى الكلام: علّمه الله ذلك.

^٤ «الدر المنثور» (٢٣١/٤).

^٥ أي الخضر. (م)

(وأما الغلام فطُبع يوم طُبع كافرًا ، وكان أبواه قد عَطفا عليه ، فلو أنه أدرك^١ أَرهقهما طغياناً وكفرًا^٢ ، فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاةً وأقرب رحماً) ، زاد في رواية: (ووقع أبوه على أمّه فعَلِقَتْ^٣ فولدت منه خيراً منه زكاةً وأقرب رحماً).^٤

وإخباره عليه السلام أن الغلام طُبع كافرًا ، وأن أباه وقع على أمه فحملت وولدت خيراً منه ؛ هو من الأمور الغيبية المحضة التي لا مجال للإطلاع عليها إلا من طريق النبوة والوحي ، فذلك من أقوى الأدلة على أنه كان نبياً ، إن لم يكن رسولاً^٥.

^١ أي أدرك سن البلوغ. (م)

^٢ أَرهقهُ أي غَشِيَهُ بقهرٍ ، والمعنى: يُكره والديه على الكفر والطغيان بسبب ما يحمله من حب له. انظر «لسان العرب» ، مادة رهق. (م)

^٣ عَلِقَتْ المرأة أي حَبِلَتْ. انظر «لسان العرب» مادة علق. (م)

^٤ أخرجه مسلم ، والزيادة لعبد الله بن أحمد (١١٨/٥-١١٩).

^٥ اختلف العلماء في تعريف النبي على عدة أقوال ، والذي اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله هو أن النبي هو الذي أوحى الله إليه ، وعمل بشريعة رسول قبله بين قوم مؤمنين.

وكذا اختلف العلماء في تعريف الرسول على عدة أقوال ، والذي اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أيضا هو أن الرسول هو الذي ينبئه الله بشرع ، ثم يأمره بتبليغه إلى قوم كافرين.

ويشهد لصحة هذا المعنى أن نوحا وُصف بالرسالة مع أنه قد تقدمه أنبياء على مدى عشرة قرون ، وما ذاك إلا لأنه بعث لقوم كافرين أول ما وقع الشرك في الأرض ، بخلاف من تقدمه من الأنبياء ، فإنهم بعثوا إلى قوم مؤمنين.

وبناء على هذا ؛ فكل رسول نبي ، وليس كل نبي رسولا.

انظر كتابه «النبوات» (٢/٧١٤ ، ٧١٧) ، تحقيق د. عبد العزيز الطويان ، الناشر: دار أضواء السلف - الرياض. (م)

٣- ومن ذلك قول النبي ﷺ: لما لقي موسى الخضر عليهما السلام ، جاء طير ، فألقى منقاره في الماء ، فقال الخضر لموسى: تدبر ما يقول هذا الطير.

قال: وما يقول؟

قال: يقول: ما علمك وعلم موسى في علم الله إلا كما أخذ منقاري من الماء.^١
فهذا صريح في أن الخضر قد عُلِّمَ منطق الطير ، وهو من الغيب الذي لا يعلمه البشر ، فهو في هذا على نحو النبي سليمان عليه الصلاة والسلام الذي حكى الله عنه في القرآن: ﴿يا أيها الناس عُلِّمْنَا منطق الطير﴾.

وخلاصة القول أن في هذه المسألة أن الأدلة المتقدمة إذا تأملها المسلم ووعاها بقلبه ؛ تيقن أن الصواب القول بنبوة الخضر كما ذهب إليه جمهور العلماء ، ولذلك فعل ما فعل من العجائب التي لم يصبر لها موسى عليه الصلاة والسلام ، وهو كليم الله تعالى ، وبه نستطيع أن نحل تلك العقدة من الزندقة التي أشار إليها الحافظ ابن حجر فيما سبق ونحوها مما يعتقده كثير من الصوفية من الاعتقاد بالظاهر والباطن والحقيقة والشريعة ، الذي^٢ أفسد عقيدة كثير من الخاصة فضلاً عن العامة ، فاعتقدوا الصلاح بل الولاية في كثير من الفساق الذين لا يُصلون ولا يشهدون جماعات المسلمين ولا أعيادهم بدعوى الظاهر ، وأنهم في الباطن من كبار أولياء الله ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً ، وما قصة شيخ الإسلام ابن تيمية مع «البطائحية» الذين كانوا يتظاهرون في

^١ رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي والسيوطي ، وهو مخرج في «الصحيفة» (٢٤٦٧).

^٢ (الذي) عائد على كلمة (الاعتقاد). (م)

دمشق بالولاية والكرامة في زمانه حتى نصره الله عليهم ، وقضى على باطنهم وباطلهم عن القارئ
ببعيد^١.

و ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلّم.

دمشق ٩ ربيع الأول سنة ١٣٩٤ هـ

محمد ناصر الدين الألباني

^١ كلمة (ببعيد) عائدة على قوله في أول الجملة (وما قصة شيخ الإسلام) ، وقصة شيخ الإسلام مع البطائحية مذكورة في «مجموع الفتاوى» (٤٤٥/١١ - ٤٧٥).

وقد نقل شمس الدين الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٦١٠/١٢) (الناشر: دار الغرب الإسلامي) عن ابن خلكان قوله عن البطائحية: لهم أحوال عجيبة من أكل الحيات حيةً ، والنزول إلى التنانير وهي تتضرم ناراً ، والدخول إلى الأفرنة ، وبنام الواحد منهم في جانب الفرن والخباز يخبز في الجانب الآخر ، وتوقد لهم النار العظيمة ، ويُقام السَّماع (أي الغناء) ، فيرقصون عليها إلى أن تنطفئ ، ويقال إنهم في بلادهم يركبون الأسود ونحو ذلك وأشباهه ، ولهم أوقات معلومة يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يحصون ، ويقومون بكفاية الجميع. (م)